العرفان

مجلة شهرية

سنتها عشرة اشهر

تبحث في العلم والادب والاخلاق والاجتماع

وتعتني عناية خاصة بشؤون الشيعة

لمنشئها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٤٨٥٧
التاريخ ١٩/٣/١١

في صيدا

المجلد الخامس

قيمة الاشتراك

ريال مجيدي في صيدا وخمسة فرنكات في سائر البلاد العثمانية

وستة فرنكات في مصر والبلاد الاجنبية تدفع سلفا

AL-IRFAN

Revue Chiit Scientifique, Historique,
Littéraire et Sociologique

AHMED A. EL-ZEIN

مطبعة العرفان – صيدا سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م

Imprimérie-al-irfan Saïda (Syrie) 1332 1914

فلسفة اجتماعية

فرنسا وتقدمها ومستشرقوها

اول امة سعت سعياً صادقاً في تعلم اللغات الشرقية ولا سيما اللغة العربية منها وافرغت وسعها في نشرها بين ظهراني الافرنج هي الامة الافرنسية

ويجدر بنا قبل ان نتعرض لهذا المبحث ان نقول شيئاً عن تقدمها العلمي والصناعي بوجه العموم ثم نذكر بوجه اخص عناية ابنائها المستشرقين ليعرف القارىء منزلة ابناء هذا الشعب النشيط من المجتمع العمراني

تقدمها العلمي والصناعي

ان ما بلغته فرنسا اليوم من التقدم العلمي والصناعي امام بقية الامم غريب مدهش وليست النسبة في كل ما ارتقت اليه واحدة ففي العلم اكثر منه في التجارة وفي الصناعة اكثر منهما او سواء

ساد العلم فيها حتى شمل اقطار الارض بعد ان انتشر فيها انتشاراً هائلاً ومن اجل ذلك فهي (ارقى العالم الاوربي) مدنية وحضارة وارفعه منزلة واكثره معارفا واوسعه فنونا واتعبه في تحصيل الفضائل والآداب

قضت ارجالها دواعي التقدم والرقي ان يسهروا لياليهم يخدمون بها العلم ذبا عن شرفه وحماية لحقوقه احياء المشعب قيامابواجباته فأنفقوا في سبيل التحصيل والرغبة فيه جل اموالهم خدمةً للمصلحة العامة وللمجتمع البشري ولايقاظ الافراد من سنة الغفلة والجهل

ان بقية الشعوب عدا المانيا وبلجيكا متأخرة عن الفرنسويين تأخرا بينا في الامور العلمية والعملية الطبيعية والصناعيه فهي تعد اليوم بعد فرنسا وتعد فرنسا اول دولة علمية اوروبية نجحت في كل اعمالها ومقاصدها

لم تبلغ امة من الجد بكل قوة هذه الكلمة ما بلغه الشعب الفرنسوي كأنه طبيعة له لزمته مع الزمن وتوارثه التالي عن المقدم حتى اتى بالغرائب المدهشة . ومن درس تاريخ هذه الامة علم كيف هي اليوم بما انطوت عليه من الصنائع والفنون وكيف

تسير وراء المعارف والعلوم وعلم انه قلما طاش لها سهم

انا لو تقصينا التاريخ لشاهدنا هذا الشعب كثير الغور على الحقائق وان الثبات الذي خص به هو الذي كان سبب نجاحه في اعماله وسر تقدمه بين الشعوب والامم وقد اشتهرت افكار هذا العنصر الثابت بالحذق والتاريخ اعظم شاهد على قولنا وبه تتكشف حقائق البشر وخصائص الشعوب فالشعب الفرنسوي شعب علم ونفع شعب تجارة وصناعة وان العامل المؤثر فيه اليوم ركونه الى العلم وتطبيقه على العمل وميوله اليه رغبة فيه وحبا له

كل من اجتاز البلاد الفرنسوية وطافها يحس بضرورة الشعب واحتياجه الى تمرين قواه وتنشيطها بما يراه من الحركة على السيارات والتهافت على الالعاب الرياضية فيعتقد بأن الحركة على السيارات من ضروريات الحياة وان الرياضيات امور رئيسية وقواعد اساسية لدفع حاجة طبيعية لا تنقص عن الاهتمام بامور المعيشة وربما يظن انها دواعي تفريح واسباب سلوان وراحة ولكن ليست في هذه البلاد بل في بلاد يكثر فيها التعطيل واطراح الاعمال

ومن الغريب الذي يجلب الانظار تعاطي النساء الفرنسويات الاعمال الشاقة ومزاولتهن انواع الصنائع والفنون لتكون لحياتهن غاية يرمين اليها فتراهن يتهافتن على تأسيس الجمعيات ويخدمن المصالح العامة احسن خدمة ويعملن اعمالا قلما تأتيها الرجال وتزحف اليها الابطال حبا بالانصراف الى جهة العمل

يعمل الفرنسوي حبا لخير غيره ولنفسه على حين يعمل غيره من بقية الشعوب لأحراز المنفعة له وحسبنا شاهدا تواصل اعمالهم وبثهم روح المعارف في كل صقع من الاقطار الشاسعة والقريبة حتى اصبح له دوي في العالم الراقي لم يعهد مثله من امة قامت بمهمات الاشياء ونزعت الى مصاعب الامور على اثر ما حل بها من مصائب الحرب السبعينية تلك الحرب الطاحنة التي اوشكت ان تقضي على حياتها ومن ذلك اليوم تفردت بين الشعوب باحراز النصيب الاوفر من المعارف ففيها رفع منار العلم وشع كهرباء الصناعة واخذت تلمع بروق المدنية وتضيء شموس الحضارة ومنها امتدت الى سائر الممالك الغربية فاحرز الفرنسويون السبق والكلمة النافذة في دول الغرب

ومنه تطاولت في الاثراء حتى بلغت الحد النهائي فيه فكان من ثروتها ما اعفى خصيصيها من تعاطي اي عمل كان بل انصرفوا بجملتهم الى قضاء اكثر اياهم في

الالعاب الرياضية كأنها خلق استحكم فيهم او مبدأ فطروا عليه منذ النشأة وهذا نهاية في العمل والتقدم وغاية في النجاح والخلاصة الفرنسويون وحيدون في اعمالهم ممتازون عمن عداهم من الشعوب في الطرائق المنجحة

ومن اجمل الطرائق وابدعها واكثرها انتاجا طريقتهم (التعليمية) في المدارس العالية وغير العالية فانك في اقرب وقت ترى الطفل قد نشأ بالغا الغاية في الآداب والفضائل ووعى المعلومات الحقيقية وتربت مداركه وكثرت احساساته ولم يمض عليه حين من الدهر الا وقد نبغ رجلا ذا شعور وهمة قوي الارادة على مكانة سامية من العلم والعرفان توهله للتربع على منصات الحكم وتقلده المناصب الرفيعة وما ذاك الا لأنهم نبذوا كلمة (الاتكال) واعتادوا الاعتماد على النفس اوان الشبيبة لعلمهم ان الشبوبية تسهل للانسان اجتياز العقبات التي تصادفه في بداءة العمل

مضى على الفرنسويين ردح من الزمن وهم لم يذخروا نفيسا الا انفقوه في سبيل التعليم حتى وصل اعتناوهم به الى درجة لا تقل عن درجة العبادة وتمسكوا به اشد التمسك وعلة هذا ان (الالمانيين) لما انتصروا عليهم اعتقدوا ان تقدم المدارس في المانيا هو الذي اخرهم ودحرهم ونصر الشعب الالماني عليهم فقرنوا النية بالعمل واخذوا بعد انفراج الازمة السبعينية يستعملون وسائل الرقي والنجاح فاكثروا من بناء دور العلم واتسع نطاق تعاليمهم فتناول علوما كثيرة وابحاثا شتى اصبحت منه كالقاعدة المطردة وفي مقدمتها الفلسفة وعلوم الآداب والحقوق والصحة وتدبير المنزل ووسعوا دائرة الفنون والصنائع وتحصيل الاعمال للبوءساء والمفلوكين وما عتمت مدارسهم حتى بان لها الرقي الباهر واصبحت صروحاً مشيدة وقصورا عالية وكفاهم فخرا ان بقية الشعوب كانت عالة عليهم تراعي قوانينهم وتقدس احكامهم وتمجد تطورهم في التعليم وغيره

ان هذا النشاط شمل جميع افراد الامة الفرنسوية لما علموا ان الذي يبعث السرور وانبساط النفس ليس هو مجرد الوصول الى الغاية وانما هي مقرونة بالعمل على السعادة وحياة المجتمع فجعلوا التعليم في بداية الأمر مجانا ولم يكتفوا حتى صيروه اجباريا لجميع الناس واخذت مدارسهم تضم بين طبقاتها وصفوفها الوفاً من الاحداث على اختلافهم فمنهم ابن الفلاح ومنهم ابن الذوقي ومنهم ابن المدني وكانت وجهة افكار الجميع متحدة وهي العمل على سعادتهم ومميزاتهم فنشأوا رجالا مدربين وابطالا

محنكين ابهروا كل من سبقهم في التمرين والمعارف وسحقوا (الالمان) بما ابدعوه من العلوم والصنائع والفنون واخذوا منهم النظام العسكري وجاروهم في التفنن باساليب التعليم والتربية واتقنوا اصول اللغات وبالأخص متون (اللغة اللاتينية) فتعمقوا فيها ولم تمر عليهم بضعة اعوام حتى نهض رجال التعليم في (فرنسا) فملأوا القارات وتداخلوا مع الشعوب الاخرى وظهر تفوقهم وبان تطورهم واقرّت لهم بالسيادة والفضل كل الدول الاوروبية

وقام رجال التعليم الذين نبغوا والرؤساء والعظام كوزراء المعارف وحملة عرش المملكة وارباب الحل والعقد وانضم اليهم المصلحون وصرخوا في صحن (مدرسة السربون) بوجوب ادخال الاصلاح على نظام التعليم فنهضوا يعملون عليه بكل نشاط وارتياح وقامت به همهم العالية احسن قيام ولهذا تراهم اليوم في طليعة الدول الاوروبية مدنية وحضارة علما وعملا كل ذلك نتيجة سعيهم واجتهادهم المتواصلين

يجتهد الفرنسويون اليوم اضعاف ما يجتهد ابناء بقية الشعوب في تهذيب شبانهم وتربيتهم وذلك مستمر مع الزمن مضافا الى ان التربية الفرنسوية توافق حالة الحياة الحاضرة اكثر من تربية الشعوب الاخرى والنجاح فيها اكثر منه في غيرها ولذلك نرى فيهم احداثا قادرين على الارتزاق بانفسهم مهما بلغت متاعب الحياة وقلّت وسائط المعيشة وهم متقدمون على سائر الشعوب ويشعرون اكثر منها بوجوب الاستعداد لما تقتضيه دواعي العصر وتقلباته الجديدة وان الثمرة التي يتطلبونها توافق ظروف التقلبات الاجتماعية في عصرنا وتلك الثمرة هي ايجاد شبان يعملون على المصلحة والحياة

(مستشرقوها)

سبقت كلمتي الاولى عن تقدمها العلمي والصناعي واليك كلمتي الثانية عن عناية ابنائها المستشرقين بالآداب العربية واللغات الشرقية

فاضت اوروبا من آثار العرب وكتبهم وغصت بفنون الشرق وآدابه واصبحت غنية من معارفنا ونحن فقراء اليها نمد لها يد المعونة ونستجديها ولو يسيرا مما استثمرته من بلادنا وامتلكته من خزائننا فطاف ابناؤها الشرق واطلعوا على نفائس آثاره ودونوها اسفارا تعد بمئات الالوف وابتزونا حلي علومنا ولغاتنا فاصبحوا ضليعين بها لم يتركوا لنا غير النزر من اللغة المغلوطة كأنا ونحن ابناء الشرق لسنا منه في شيء فكان للشرق يد كبيرة على اوروبا لما أنالها خيره فاحرزت بذلك فوائد جمة لم تهتد

الى احراز بعضها . فحق لها ان تقدس الشرق وتمجد ابناءه الفحول بدل ان تزدريهم وتمتهنهم فان الفضل للمتقدم

تقدمت الحركة العلمية في فرنسا منذ القرن التاسع عشر فشكلت جمعيات علمية تعتني بنشر الابحاث المتنوعة في كل علوم الشرق وآدابه فنالت مقاما ساميا في منشوراتها واصبح لها دوي هائل في العالم المتمدن وجارى الشعب الفرنسوي في هذه الحركة كثير من الشعوب ولكن بنوع اخص السيادة للشعب الفرنسوي فقد نبغ فيه رجال لم يعهد مثلهم في العصور الخالية خدموا الآداب الشرقية خدما خلدت لهم بين الامم ذكرا لاينسى وحسبك بهذا شاهدا على ثباتهم وترقي اعمالهم

اوجب مقالي هذا ان استطرد الى ذكر جملة من مستشرقي اوروبا قبل ان افتتح بذكر المستشرقين الفرنسويين ليعلم القارىء ان فرنسا لم تختص وحدها برجال مثلوا العلوم الشرقية ودونوا نفائسها ونتائج رجال الشرق السالفين وانما كان لها التفوق والمزية الظاهرة على بقية مستشرقي اوروبا فقد تخرج كثير منهم على الاساتذة الفرنسويين وقد اعتمدت في نقل اسمائهم على كتاب (الآداب العربية) للعلامة الكبير الاب لويس شيخو صاحب مجلة المشرق

نبغ غير واحد من مستشرقي الالمان ممن خدموا الدروس الشرقية خدما صادقة فكانوا مثالا للعزم والنشاط احقهم بالذكر جرج وليم فريناغ الذي تخرج في درس اللغات الشرقية على العلامة (دي ساسي) المستشرق الكبير الفرنسوي الآتي الذكر ومن افاضلهم الذين خلدوا لهم ذكرا طيبا (جان غد فريد كوسغارتن) (J. G. kosgartin) تخرج ايضا على المستشرق الكبير (دي ساسي) ودرس عليه اكثر العلومات الشرقية . ومنهم (غوستاف فلوغل) (G. Flügel) وهو لم يقصر عن سابقيه في الهمة والتأليف وممن احرزوا التقدم من مشاهير الالمان في درس كتب العرب الرياضية والجبرية (فرانتس وايك) (fr. woepek) قرأ العربية ودرس الحساب فيها والجبر والمقابلة والهيئة على (فريناغ السابق الذكر) واوقف نفسه على احياء دفائنها ونشر كثيرا من التآليف المستحسنة باللغة العربية . وقد اشتهر كثير غيرهم الا انهم لم يتقدموا كالسابقين في الدروس الشرقية وان كانت لهم يد كبيرة فيها منهم (هنري برنستين) (g. h. Brustein) و (جان اوغست فولرس) (j. a. Vullers) احد تلامذة دي ساسي و (فرنتس اوغست ارنلد) (f. a. Arnold) استاذ في مدرسة (هال) في المانيا ومنهم ايضا الدكتور (جان غد فريد وتستن) (j. g. wetystein) اعتنى هذا عناية خاصة

بدرس اللغات الشرقية

ونبغ من النمسويين رجال مهروا في دروس اللغات الشرقية الا انهم لم يبلغوا فيها مبلغ الالمان اشهرهم (البارون جوزف هامر پورغشتال) (Baron Joseph Dhemer) (Purgstall) ومن الهولنديين اشهرهم (تاودروجوينبول)(t. g. j. Juinboll)والاستاذ (ثاكورورردا) (h. corroorda)معاصر البارون جوزف ومنهم (هندريك ڤايرس) (h. f. Weivers) ومن الانكليز قليل ابينهم البروتستاني(وليم كورتون) (W. Cureton) ومن بعده (وليم ناسوليس) (W. Nassaulesse) ومن الروسيين الاستاذ (غوتولد) (J. M. E. Gottuualdt) وقنصل الروس في تبريز (نيقولاخانيكوف) (N. Khanikoff) ومن الاسپانيين (گاينگوس) (Passe A Gayangos) ومن الايطاليين(الكردينال انجلوماي) (A. Maï) وما هؤلاء نسبة الى مستشرقي فرنسا الاغيض من فيض وسأذكر منهم الحري بالذكر ومن له القدح المعلى في نيل العلوم الشرقية والآداب العربية

نبغ في القرن التاسع عشر من المستشرقين الفرنسويين كثير من الذين اشتهروا بالتآليف العربية اشهرهم الاستاذ الكبير (البارون دي ساسي) (Baron De. Sacy) نال حظا وافراً من العلوم الشرقية والف فيها تآليف كثيرة قال لويس شيخو صاحب مجلة المشرق. في كتابه. الآداب العربية. ولو عددنا كل ما قام به هذا الهمام من المشروعات في تعزيز العلوم الشرقية من تعليم وكتابة وانشاء مجلات وادارة دوائر علمية وتنظيم مكاتب لا تسع بنا الكلام كثيرا وحسبنا ان نقول انه نشر نيفا ومئتي تأليف في كل علوم الشرق ولغاته وكثير من هذه المصنفات كبير الحجم غزير المادة. وقد عدد كثيرا من اسمائها وكانت ولادته سنة ١٧٥٨ وتوفي سنة ١٨٣٨

ومنهم (جان جاك عمانوئيل سيديليو) (J. J. E. Sedillot) الذي اشتهر بمنشوراته عن علوم العرب الفلكية وقد نشر كثيرا من الكتب الشرقية نقل بعضها الى الافرنسية كانت ولادته سنة ١٧٧٧ ووفاته سنة ١٨٣٢

ونال شهرة على سيديلو المستشرق (كوسان دي پرسڤال) (J. J. A Caissin Prceval) والف كتبا عديدة في آداب العرب وتاريخهم وقد نقل الى الافرنسية كتاب (الصور السماوية) للشيخ عبدالرحمن الصوفي وكتاب (الزيج الكبير الحاكمي) لابي الحسن علي بن يونس الفلكي ولد سنة ١٧٥٩ وتوفي سنة ١٨٣٥

وممن نبغ منهم في الآداب العربية ودرس اللغات الشرقية (جوبار) (Pierr

(Amédée Jaubert) واتقن اللغتين التركية والفارسية وصنف فيهما كتبا ونقل جغرافية السيد الادريسي (نزهة المشتاق) الى الافرنسية وقد تخرج على البارون دي ساسي ورافق نابوليون الاول في سفره الى مصر وتجول في انحاء ارمينية وفارس

وممن تخرجوا على دي ساسي (جان همبرت) (J. Humbert) ولد في جنفيه قاعدة سويسره وتلقن اللغات الشرقية في باريس وضبط اللغة العربية وله تآليف مدرسية صنفها لدرس اللغة العربية وقد توفي سنة ١٨٥١

اما تلامذة دي ساسي فهم كثيرون تمشوا على طريقته في اتقان آداب الشرق وعلومه فنالوا منها حظوظا وافرة وكتبوا غير قليل فيها

منهم (فلجانس فرنيل) (F. Frernell) ولد سنة ١٧٩٥ وتوفي ١٨٥٩ درس اللغات الشرقية وعين من قبل دولته قنصلا في جده ولما ادرك علماء بلاده قابليته ومقدرته وتوسموا به الكفاءة عهدوا اليه ان يسافر الى بغداد للكشف على خرائب بابل فتوجه اليها وقام بمهمته بكل قوة ونشاط وابقى له آثارا جميلة تثبت غزارة علمه ومعارفه وترجم بعض الكتب الى الافرنسية وقد توفي في بغداد بعد ان اقام بها ثلاث سنوات

وفاقه شهرة مستشرق آخر من اسرة شريفة عريقه في العلم والادب والشجاعة حذا حذو استاذه دي ساسي ولم يقصر عنه في الفضيلة (اتيان كاترمار) (et. Quatremére) قرأ العلوم الشرقية واتقنها واستحق بسعة معارفه وفضله ان يدخل في عداد نظار المكتبة العمومية وتولى التدريس في المدارس العالية وهو في سن الحداثة لم يبلغ العشرين من عمره وتقلب في عدة مناصب لائقة بشأنه حتى احرز شهرة استاذه والف كتبا كثيرة تناهز نيفا ومائة كتاب في كل ابواب الفنون الشرقية واللغات احصى اكثرها الاب شيخو في كتابه (الآداب العربية) ومن تلامذة دي ساسي المشهورين باتقان اللغتين العربية والفارسية (غرانجره دى لاغرانج) (Grangeret de la Grange) خلف مجموع منظوم ومنثور نقله الى الفرنسوية ولد سنة ١٧٩٠ وتوفي سنة ١٨٠٥ (*)

ومن برز في نشر عدة تآليف شرقية (نوال دي قرجه) (Noel des Vergers) وكان ملما بالمعارف الشرقية ولد سنة ١٨٠٥ وتوفي سنة ١٨٦٧ واحرز في حياته شهرة غير قليلة

واشتهر بالنبوغ في العلوم الشرقية المستشرق (جوزف رينو) (J. A. Reinaud) احد تلامذة دي ساسي وله منشورات خطيرة في الآثار الشرقية ونقل الى الافرنسية

* لايخفى وجه الخطأ في عمر هذا المستشرق ولكاتب المقالة آراء لا يوافقه عليها غيره فضلا عن عدم ضبط الاسماء

جل ما كتبه العرب في الحروب الصليبية ولد سنة ١٧٩٥ وتوفي سنة ١٨٦٧ وقد نال شهرة كبيرة في كل ما كتبه عن العرب وغيرهم من شعوب الشرق

ونبغ مستشرق آخر اسرائيلي (سليمان مُنك) (S. Munk) تجنس بالجنسية الفرنسوية بعد ان تخرج بالآداب العبرانية على بعض الربانيين في بلده وقرأ دروساً كثيرة على دي ساسي وكاترمار واشتهر باتقان عدة لغات منها العربية والفارسية وله تآليف في العربية والفارسية والعبرانية كلها في تاريخ الشرق وبالأخص فلسطين وقد خدم الأمة اليهودية خدما باهرة فنشر تآليف بعض فلاسفة اليهود في العبرانية والعربية وترجمها الى الفرنسوية وكتب في فلسفة اليهود والعرب ولد في بلاد بروسيا سنة ١٨٠٣ وتوفي سنة ١٨٦٧ وقد كف بصره اخيرا

ومن تلامذة دي ساسي (لويس جاك برنيه) (L. J. Brenier) المستشرق الشهير في الجزائر درس على كبار المستشرقين الفرنسويين واقتفى اثرهم في الهمة والنشاط وله آثار جليلة عربية مدرسية في فرنسا والجزائر وله ابحاث عامية ومجاميع عربية شتى نقل بعضها الى الافرنسية ولد في فرنسا سنة ١٨١٤ وتوفي في الجزائر سنة ١٨٦٩

واشتهر بين الفرنسويين (بيبرستين كازمرسكي) (B. Kausimérski) ولد في بولونيا وتوطن فرنسا ونشر فيها مطبوعات شرقية مفيدة اخصها معجمه العربي الفرنسوي في مجلدين ضخمين وقد طبع في مصر بعد طبعته الباريزية مات نحو سنة ١٨٧٠

ونبغ بآثاره العربية المسيو (بارون) (A. Perron) ونشرت له عدة تآليف نقلها الى الافرنسية والف كتابا في اصول اللغة العربية

ومن مشاهير المستشرقين الفرنسويين الاستاذ (كايمان موله) برع بابحاثه عن الزراعة عند العرب وترجم الى الافرنسية كتاب (الفلاحة) للشيخ ابي زكريا يحيى الاشبيلي الشهير بابن العوام ونشرت له المجلة الاسيوية مقالات في المواليد الطبيعية عند العرب واصطلاحاتهم توفي سنة ١٨٧٠

هذا آخر ما نكتبه عن المستشرقين الفرنسويين ولو اردنا الافاضة في ذكر كل مستشرق منهم في كل ادوار حياته لاحتجنا الى مجلد ضخم على انا نكتفي بهذه اللمح من آثار بعضهم وقد افاض في البحث عن كثير من مشاهير الفرنسويين وغيرهم العلامة الشهير الأب لويس شيخو في كتابه (الآداب العربية) بما لامزيد عليه بعبارة سهلة وافية واثبت من آثار اجتهادهم في العلوم الشرقية وعنايتهم باستخراج آثار الشرق الدفينة ما يدهش كل مطالع ويحير كل سامع

النجف — محمد باقر الشبيبي